حوليات آداب عين شمس المجلد50 (عدد يوليو – سبتمبر 2022)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

خصوصية الهوية السعودية في الأدب السعودي المترجم

نورة بنت سعيد القحطاني*

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية – كلية الآداب– جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية
noura5saeed@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2022/1/19
تاريخ التحكيم: 2022/1/20
تاريخ قبول البحث: 2022/2/3
تاريخ النشر: 2022/9/30

المستخلص:

تركز هذه الدراسة على ملامح الهوية السعودية في عدد من الروايات السعودية المترجمة إلى الإنجليزية كما هي ممثلة في قراءات مجموعة من القراء الناطقين بالإنجليزية. وهذه الأمثلة ليست سوى عينة صغيرة من المقالات المنشورة في الصحف الغربية، حيث تكررت فيها أفكار مماثلة تُظهر درجة أكبر من طبيعة تمثّل الهوية السعودية في ذهنية القارئ الغربي لهذه الروايات. وبالنظر إلى هذه الأمثلة، فإن إمكانية التعرف على ملامح الخصوصية السعودية تصبح واضحة بما في ذلك الخصوصية الدينية، والخصوصية النسوية، وخصوصية المكان التي تهيمن على الشكل الخاص للتفسيرات والاستجابات لهذه الروايات في السياق الغربي. وكان كثير من القراء الغربيين لهذه الروايات السعودية يميل إلى قراءتها كوثيقة سوسيولوجية عن حياة السعوديين، تدعمها الافتراضات المسبقة عن المجتمع السعودي كمحافظ، وتقليدي وغامض، مما يحوله إلى آخر "عند القارئ الغربي". تلك العوامل شاركت في تشكيل ملامح الهوية السعودية سواء بوعي أو بدون وعي في السياق الاستهلاكي الأوروبي والأمريكي للأدب السعودي المترجم. ويبدو أن الرغبة في اكتشاف الآخر شكلت سببا مهما في ترجمة هذه الروايات السعودية وغيرها.

الكلمات المفتاحية:

الهوية، الرواية السعودية، الآخر، الخصوصية الثقافية، الترجمة.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2022.

المقدمة:

بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 في أمريكا، برز اهتمامغربي بالمنتج الثقافي العربي بشكل كبير، بما في ذلك الأعمال الأدبية السعودية، حيث كانت هناك رغبة في معرفة المزيد عن المنطقة وثقافتها.

وظهرت دراسات كثيرة تطرح وجهات نظر مختلفة حول تأثير "الحرب ضد الإرهاب" على تطور الترجمة من العربية إلى الإنجليزية، وعلى استقبال هذه الأعمال الأدبية العربية. ومع ذلك، يرى آخرون أن هذه الأحداث السياسية قد أثرت سلبا على مسار الترجمة الإنجليزية للأدب العربي، حين يبحث الناشر الغربي عن الروايات التي تُعرض كأفلام وثائقية اجتماعية للقراء الذين يسعون للحصول على معلومات حول السياسات في الشرق الأوسط بدلا من التركيز على القيمة الفنية للأعمال الأدبية.

وفيما يتعلق بترجمة الروايات السعودية على وجه التحديد، شهد العقدان الأخيران أعدادا متزايدة من الترجمات، حيث اهتم الناشر الغربي بالنشر والتسويق لبعض الكتاب السعوديين. وعلى سبيل المثال لا الحصر، العديد من روايات عبد الرحمن منيف ترجمت إلى اللغة الإنجليزية، بما في ذلك التيه (1984)، والأخدود (1986)، وتقاسيم الليل والنهار (1989) والنهايات (1977). ويعد منيف أول كاتب سعودي تترجم أعماله إلى لغات أجنبية، وقد أشاد به (Allen, 2010) بأسلوب كتاباته التي لا تزال ترى "نوعا من المغايرة الجذرية في الكتابة الجديدةمن حيث السياق والتقنية الفنية".

وتُرجمت كذلك ثلاث من روايات غازي القصيبي إلى اللغة الإنجليزية: شقة الحرية، الصادرة في عام (1994) ترجمت عام (1996)، وسبعة، الصادرة في عام (1998) ترجمت في عام (2001)، وحكاية حب، الصادرة في عام (2001) ترجمت في عام (2002).

إضافة إلى بعض قصائده وأعماله النثرية الأخرى. كما ترجمت أيضابعض روايات تركي الحمد مثل العدامة (1997) والشميسي (1998) إلى اللغة الإنجليزية عام (2003) و (2005). وقد رُشحت رواية الشميسي (2005، ترجمة Paul Starkey) ضمن القائمة الطويلة المؤلفة من 16 عملا لجائزة The Independent Foreign Fiction Prize 2005. كذلك يوسف المحيميد ترجمت له رواية (فخاخ الرائحة) إلى الإنجليزية wolves of the crescent moon (2007)، ورواية (القارورة) بعنوان *Muneera's Botle* (2010). ومحمد حسن علوان في روايته (القندس) نُشرت ترجمتها الفرنسية في أوائل عام 2015.

وفي الوقت نفسه، بدأت الكتابة النسائية السعودية تجذب الاهتمام الغربي، وبدت رواية الكاتبة السعودية أعمالا تستحق الترجمة والنشر باللغة الإنجليزية. فالكاتبة زينب حفني تُرجمت بعض قصصها القصيرة إلى اللغة الانجليزية والفرنسية والهولندية، كما قامت مجلة "بانيبال" بترجمة الفصل الأول من روايتها "لم أعد أبكي" إلى اللغة الإنجليزية. وتحت الترجمة أيضا باللغة الإنجليزية روايتها " ملامح " و "وسادة لحبّك".

إضافة إلى بدرية البشر في روايتها (هند والعسكر) والتي ترجمتها جامعة تكساس إلى الإنجليزية تحت عنوان *Hend and the Soldiers* (2017)، وكذلك رواية (جاهلية) للكاتبة ليلى الجهني ترجمت إلى الإنجليزية بعنوان *Days of Ignorance*(2015)، وصبا الحرز في روايتها (الآخرون) ترجمت إلى *The Others* (2009)، ورواية (نساء المنكر) لسمر المقرن والتي صدرت باللغة الإيطالية، ورواية (بنات الرياض) التي ترجمت إلى 40 لغة أجنبية (Wagner, 2013). وكذلك رجاء عالم، لها بعض الروايات كتبت أساسا بالإنجليزية، كما ترجمت روايتها (طوق الحمام) إلى عدة لغات بعد فوزها بالجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر) ٢٠١١.

كما أن الجوائز الأدبية التي منحت للروائيين السعوديين أتاحت فرصة عظيمة لترجمة رواياتهم إلى لغات أجنبية والخروج إلى جمهور جديد. فقد مهد الفوز بلقب (البوكر)، على سبيل المثال، الطريق لترجمة الأعمال الفائزة إلى اللغة

الإنجليزية وغيرها من اللغات. كما شجعت أيضا ترجمة روايات سعودية مدرجة في القائمة القصيرة والقائمة الطويلة لهذه الجائزة.

وجاءت الهوية موضوعا رئيسا لروايات الألفية الثالثة، بكل ما تحمله من توترات وصراعات، وعولمة أحدثت تغييرات اجتماعية كبرى كان لها أثر في تشكيل سؤال الهوية الذي تجسدت ملامحه في روايات تلك المرحلة.

وقد ظهرت الهوية المحلية السعودية في هذه الروايات من خلال تمثيلات علاقة الذات بالأنا من جهة، وبالآخر من جهة أخرى. وظهرت تلك الهوية الوطنية من خلال ملامح الشخصية، والمكان، والمواقف الفكرية التي تطرحها الرواية معبرة عن الخصوصية الثقافية السعودية في محاولة لإعادة تشكيل العلاقة مع الذات والآخر.

وفي حين سعت الرواية عبر الزمن إلى طرح سؤال الهوية، شارك بعضها أيضا في خلخلة الهوية السائدة المتصورة، وهي بهذا تشكل مدونة تعكس تحولات المجتمع؛ مما جذب الباحثين والمهتمين إلى قراءة الروايات السعودية ودراستها.

ومن هنا، انتشرت الرواية السعودية واتسعت رقعة الاهتمام بها عربيا وغربيا بعد ترجمة بعضها إلى لغات مختلفة. وكما سنناقش بالتفصيل لاحقا في هذه الدراسة، فإن عمليات الاختيار والترجمة والتسويق لهذه الروايات مشروطة بعدة عوامل مختلفة وسياقات اجتماعية– سياسية.

تركز هذه الدراسة في المقام الأول على استقراء تجليات الهوية السعودية في أربع روايات سعودية مترجمة إلى الإنجليزية: فخاخ الرائحة (٢٠٠٣) ليوسف المحيميد (*Wolves of the Crescent Moon*, 2007)، وبنات الرياض (٢٠٠٥) لرجاء الصانع (*Girls of Riyadh, 2007*)، وترمي بشرر (٢٠٠٩) لعبده خال (*Throwing Sparks*, 2014)، وطوق الحمام (٢٠١٠) لرجاء عالم (*The Dove's Necklace*, 2016). ومن خلال تحليل تلقي القراء الناطقين بالإنجليزية لهذه الروايات، تطمح الدراسة للإجابة عن جملة من الأسئلة أبرزها:

كيف ظهرت الهوية السعودية في هذه الروايات المترجمة من خلال الآخر (القارئ الغربي المختلف)؛ في محاولة لإعادة قراءة الذات من خلال الآخر؟

وما أهم السياقات الثقافية المؤثرة في تشكل الهوية السعودية عند هؤلاء القراء؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة، جمعت الدراسة مجموعة واسعة من المراجعات الصحفية والمقالات الأكاديمية التي تم نشرها بين عامي 2003 و2016 من قواعد بيانات موثوقة مثل: *Scopus*، *ProQuest*، *Web of Science*، وأرشيف الصحف والمجلات الإنجليزية (الأمريكية والبريطانية تحديدا) وملاحقها الأدبية، بما في ذلك واشنطن بوست ولوس أنجلوس تايمز وبوسطن قلوب والجارديان والإندبندنت وغيرها.

ولم يكن الهدف هو محاولة جمع وتحليل جميع ردود الفعل التي ظهرت طوال فترة الدراسة، إنما التركيز على القراءات والتعليقات التي تعكس وجهة نظر الآخر عن الهوية السعودية في هذه الروايات ضمن أنشطة القراءة، ويستثني الاختيار تلك الردود التي تنشر فقط مقتطفات من الروايات أو ملخص للتسويق لها.

وسنعرض تجليات الهوية السعودية في ثلاثة محاور رئيسة: أولها، الشخصية الروائية التي حاول القارئ من خلالها إبراز طباعها وسلوكها. وثانيها، تشكيل المكان الروائي الذي مثل البيئة السعودية وحضورها في ذهن القارئ الناطق بالإنجليزية. وثالثها، الخصوصية الثقافية للمجتمع السعودي التي جسدت طبيعة العلاقة التاريخية المعقدة بين ثقافتين مختلفتين (الشرق/الغرب) التي يتأثر القارئ الغربي بها في اللاوعي، وتظهر في قراءته لعمل أدبي عربي مترجم في إطار ذهني نمطي يؤثر على عملية استقباله هذا العمل.

الشخصية الروائية وملامح الهوية السعودية:

ركز القراء الناطقون بالإنجليزية على رسم الشخصيات الروائية ووصف طباعها، وسلوكها، وأبعادها الفكرية وتناقضاتها السلوكية. وجذبت أزمة الهوية، على وجه الخصوص، انتباه هؤلاء القراء الذين يركزون على كيفية تأثير البحث عن الهوية بشكل كبير على حياة الشخصيات في الرواية. وغدت بذلك واحدة من الموضوعات الرئيسة في مقالات

كتبها نقاد وصحفيون في الصحف الإنجليزية. ويعتمد البحث عن الهوية في الروايات السعودية غالبًا على المشكلات التي واجهت الأبطال العالقين بين وجهات نظر متعارضة، مثل الليبرالية مقابل المحافظة أو التقليد مقابل الحداثة.

وفي هذا السياق، ترتبط مفاهيم الهوية بمعنى الانتماء بطريقة تكشف كيف تؤثر التطورات الاجتماعية والاقتصادية في المملكة العربية السعودية على الناس والهوية الاجتماعية. يتناول (Lytal, 2007) هذه المسألة في قراءته لرواية فخاخ الرائحة ليوسف المحيميد (*Wolves of the Crescent Moon*, 2007)، موضحًا أن هذا الصراع ينعكس في حديث بعض الشخصيات في الرواية، عندما يصف كيف أنها فقدت الاتصال التام بمجتمعها بسبب أزمة الهوية التي عانوا منها.

"فتجد الشخصيات أن مدنهم يخدمها غرباء، معظمهم من آسيا أو مصر، وهذا يعطي البطل إحساسًا بالغربة، وشعورا بأنه يعيش خارج واقعه الخاص بهوية ليست حقيقية". ويشير (Lytal, 2007) إلى أن المجتمع السعودي يمثل مجتمعًا قبليًا لا يزال يتبع العادات التقليدية على الرغم من الحداثة والتنمية الاقتصادية؛ وهذا الصدام بين التقليد والحداثة هو الذي يسبب أزمة الهوية التي تعتبر أساسية في السرد. ويشرح أيضًا كيف أن أبطال الرواية، بما في ذلك وضع اللقيط ناصر في مجتمع تهيمن عليه العنصرية والقبلية والعبودية والصراع بين أنماط الحياة البدوية والحضرية، قد "نفوا من قبائلهم بسبب قسوة التقاليد، مما جعلهم يفقدون إحساسهم بالانتماء داخل هذا المجتمع القبلي البدائي".

وفي رواية بنات الرياض لرجاء الصانع (*Girls of Riyadh, 2007*)، تعد قضية أزمة الهوية أحد الاهتمامات الرئيسة للقراء الناطقين بالإنجليزية. حيث ركز كثير منهم على الصراع بين البطلات وتقاليد المجتمع السعودي وكذلك تأثير الثقافة الغربية والليبرالية على حياتهن. وكانت أزمة الهوية الجنسانية (الجندر) التي تمثلها البطلات الأربع في الرواية، محل اهتمام القراء حيث قُرأ النص في ضوء الصدام بين القيم الذاتية للشخصية الروائية والقيم الغربية وكيف يؤثر هذا الصدام على هوية المرأة السعودية/العربية. تثير الصانع في روايتها قضية هوية المرأة العربية من وجهات نظر متناقضة، ولكنها متكاملة. الأول يتعلق بالهوية الجنسانية، والثاني بقضايا الهوية الثقافية التي تتحدى المرأة السعودية/العربية، التي تجد نفسها محاصرة بين ثقافتها المحافظة وثقافتها الغربية.

في *Girls of Riyadh*، تعكس قراءات النقاد في الصحافة الغربية بدقة العلاقة الوثيقة بين العولمة والمرأة السعودية والنساء العربيات عمومًا. وعلى سبيل المثال، يشير القراء كثيرا إلى استخدام البطلات لتقنية Yahooو Microsoft، وكيف يمكن لأدوات الدردشة عبر الإنترنت تشكيل أفكار النساء والتأثير على آرائهن تجاه العالم. وفي جوانب أخرى من هذه القراءات تحضر المرأة السعودية المضطهدة التي يبدو أن الرواية تمثلها بالنسبة لهم. وهكذا، يؤكد بعض القراء أن المرأة السعودية غالباً ما تكون ضحية، حيث يُلخص محتوى *Girls of Riyadh* بتمثيله لحياة "أربعشابات من عائلات سعودية ثرية، يشعرن بالملل، ويؤرخن لحياتهن غير السعيدة" (Hardy, 2007). كما يشير (Quetteville, 2006) في قراءته إلى معاناة بطلات الرواية:

The four *Girls of Riyadh* suffer very different fates […] Their marriage ends in divorce, and a pregnant Qamrah is left disgraced. Mashael, who in one storyline dresses up as a man, is rejected by her true love's family because her mother is not Saudi.

"تعاني الفتيات الأربع في بنات الرياض من مصائر مختلفة تمامًا [...] ينتهي زواجهن بالطلاق، وتُترك قمرا حاملًا موصومة بالعار. ومشاعل التي تنكرت مرة بزي رجل، تُرفض من عائلة حبها الحقيقي لأن والدتها ليست سعودية".

وهكذا، تسلط القراءات الضوء على شخصيات الرواية لتؤكد أن "كلا من الرجال والنساء ضحايا للمجتمع"، ويُنظر إلى البطلات في الرواية على أنهن تابع غير مستقل اجتماعيا، عندما "تلبس اثنتان منهن زيّا رجاليا لتجاوز القيود المفروضة على النساء" (Whitaker, 2006). وهكذا، فإن النص لا يصف فقط صراعات الشخصيات النسائية التي تحاول أن ترسم لها مكانا في العالم، بل يعكس صراع الراوية نفسها من أجل حرية التعبير. وتعكس هذه الفكرة صورة نمطية للنساء السعوديات/العربيات اللاتي يتعرضن للاضطهاد والهيمنة الذكورية. وتشترك في هذه النظرة تقريبا جميع

القراءات الإنجليزية في الصحافة الغربية (المدروسة هنا) التي عبرت عن نفس الافتراضات بطرق مختلفة. وتكشف نظرة سريعة على موقع الويب الشهير Amazon، أن النسخة الإنجليزية من هذه الرواية تلقت إعجابا وتعليقات كثيرة خلال السنة الأولى من نشر ترجمتها (Amazon، 2007). وقد أثار اهتمام القراء والناشرين الغربيين برواية الصانع جدلًا كبيرًا في العالم العربي، والذي تساءل عما إذا كان النص يستحق الترجمة، مع تسليط الضوء على الطريقة التي تكون بها الترجمة، أو نقل النصوص الأدبية بين الثقافات، نشاطًا سياسيًا لا يشمل العلاقات الثقافية والتاريخية والسياسية فحسب، بل يشمل أيضًا قضايا الهوية الثقافية والتمثيل الذاتي. وبهذه الطريقة، ترتبط الترجمات الأدبية ارتباطًا وثيقًا بعلاقات القوة وبالتالي تساعد على إنشاء وتعزيز الانقسامات بين المجتمعات المهيمنة والمجتمعات التابعة. كما أن اختيار وترجمة أعمال أدبية عربية معينة إلى اللغات الأوروبية ربما حالت بالفعل دون ظهور خطاب حقيقي حول الهوية العربية، حيث إن قضية الهوية عرضت من خلال منظور المفاهيم الأوروبية.

هذه الأوصاف الخاصة بحياة المرأة السعودية التي كرست النظرة إلى طبيعة الظلم الاجتماعي الواقع على المرأة السعودية من حيث الجنس والاضطهاد، طغت على القراءات حتى لرواية عبده خال "ترمي بشرر" على الرغم من تركيز الرواية على قضايا اجتماعية وسياسية أكثر أهمية من قضية المرأة. حيث يشير Long (2013) إلى أنه بالرغم من أن "خال فعل الكثير لكسب تعاطفنا مع مختلف نساء الرواية، وعلى الرغم من أن الرواية تدين بوضوح المعاملة السيئة للمرأة ووضعها الهامشي في المملكة العربية السعودية، إلا أن القارئ يشعر أن معاملة الشخصيات الأنثوية من قبل الأبطال الذكور في رواية خال هي انعكاس دقيق للمواقف المتحيزة ضد المرأة، حيث طريقة التفكير في المرأة تتسق مع قضايا العنف ضد النساء". تتأثر هذه النظرة بشكل واضح بالتصورات الأيديولوجية للعلاقة بين الشرق والغرب. وتبرر (Hartman,2012, ص 18) في دراستها، أن هذا الموقف "مرتبط ارتباطًا عميقًا بالتشويهات الكثيرة للعرب والمسلمين – وخاصة النساء العربيات والمسلمات– التي تعتمد على مفاهيم مألوفة جدًا عن الغرابة وكراهية النساء والاضطهاد من أجل تأطير فهمهم على أنهم الآخر/المختلف".

ويتكررهذا الموقف الاستشراقي أيضًا في قراءات رواية رجاء عالم *The Dove's Necklace*، التي وُصفت بأنها "عمل منشغل برصد نظرة الرجل إلى المرأة وتصورها للذات في مكة" (Feathers, 2016). وتُقرأ هوية المرأة هنا في سياق تلقي أعمال الكاتبات العربيات حيث صاغ "الاستشراق" النظرة إلى "الآخر" في هذه القراءات الناطقة بالإنجليزية. تعرض Feathers (2016) في قراءتها صوراً نمطية للعرب والمسلمين، وتركز على الفصل بين الجنسين في المجتمع السعودي. وهي تشير أيضا إلى رواية عالم بأنها "مثيرة، مرآة للعواطف الملتهبة للرجال والنساء حيث يظل الجنس الآخر بعيدا وبالتالي غامضا"(Feathers, 2016) . بعد ذلك، تطرح القارئة رؤيتها من خلال نظرة نقدية نمطية غربية انتشرت عن أعمال الكاتبات العربيات، فتركز بشكل أساسي على كيفية تعامل البطلات الرئيسات في رواية عالم (عزة وعائشة) مع العادات الثقافية العربية /الإسلامية وخاصة مع السياسة الاجتماعية السعودية:

Unlike outsiders for whom restrictions are less severe, local women, even when completely covered, must remain inside their homes and away from doorways and windows so as not to be seen. Books other than the Qur'an and religious tracts are forbidden, as is any form of self-expression, like wearing nail polish, a colored hair ribbon, or a string of beads. Travel requires a male guardian's consent. Taking photographs of women, even with the head and body totally covered, are taboo except when practical considerations, such as passport photos, require it. Women are ghosts to themselves and to others, faceless in life, in death, and even in dreams.

"على عكس النساء الأجنبيات اللاتي تكون القيود أقل شدة عليهن، يجب على النساء المحليات، حتى وهن متحجبات بالكامل، البقاء داخل منازلهن وبعيدًا عن المداخل والنوافذ حيث لا يمكن رؤيتهن. وتُحظر عليهن الكتب غير القرآن

والنشرات الدينية، كما هو الحال مع أي شكل من أشكال التعبير عن النفس، مثل وضع طلاء الأظافر، أو شريط الشعر الملون، أو سلسلة من الخرز. ويتطلب السفر موافقة ولي الأمر. ويعتبر التقاط صور للنساء، حتى مع تغطية الرأس والجسم بالكامل، من المحرمات إلا إذا كانت الاعتبارات العملية، مثل صور جواز السفر، تتطلب ذلك. النساء أشباح لأنفسهن وللآخرين، مجهولات الهوية في الحياة والموت وحتى في الأحلام".

تلك السمات التي يحرص القارئ الغربي على إبرازها، والتركيز عليها تأتي كعلامة دالة على الهوية الخاصة بالمرأة السعودية، مثل: "متحجبات بالكامل، البقاء داخل منازلهن"، وعدم السفر إلا بمحرم، وغيرها من القيود التي تعبر عن حالة الإقصاء والتهميش التي تعيشها المرأة في مجتمع محافظ. كذلك شخصية الرجل تأتي كمستغِل للمرأة، مخادع خائن، كما جاء في قراءة(Nahai, 2007):

men is sports cars, men who lie and cheat and break your heart, […], and, yes, there's even a narrator who unveils all the women's secrets through long, candid e-mails sent into cyberspace for the world toread.

الرجال عبارة عن سيارات رياضية، رجال يكذبون ويخدعون ويحطمون قلبك،ونعم، حتى أن هناك ساردة تكشف النقاب عن جميع أسرار النساء من خلال رسائل بريد إلكتروني طويلة وصريحة تُرسل في الفضاء الإلكتروني ليقرأها العالم.

وقد يعكس هذا أيضًا صدى الخطاب التاريخي للعلاقة الاستشراقية بين الشرق والغرب. حيث كان لهذا المنظور تأثير كبير على الطريقة التي ينظر بها الغرب إلى العالم العربي على أنه يفتقر تقريبًا للتنمية الغربية و"الحضارة". تأثير الاستشراق الذي تصدى له إدوارد سعيد في كتبه ضمن مشروع متكامل له منذ السبعينيات الميلادية. "الاستشراق" تلك العملية التي سعت من خلالها الدول الغربية، وخاصة الفرنسية والبريطانية، إلى وضع الشرق "العرب بشكل خاص" في علاقة مباشرة مع الغرب باعتباره عالما غامضًا وحشيًا وخطيرًا وتقليديًا متخلفًا، وقبل كل شيء، في حاجة إلى الإنقاذ من خلال التنوير الأوروبي. وجاء ذلك من أجل تبرير هيمنتهم وسيطرتهم على الأراضي العربية من خلال الحملات العسكرية الاستعمارية التي امتدت لعقود.

وبهذه الطريقة، كما وضح إدوارد سعيد (2003)، انتشر هذا الخطاب في حقبة ما بعد الاستعمار حتى في الأكاديميات والجامعات وأقسام الأدب والدراسات الشرقية في الغرب. إضافة إلى أن ما يُعرض على القراء الغربيين من الأدب العربي في سن مبكرة نسبيًا لا يتجاوز "حكايات ألف ليلة وليلة"، وشخصيات مثل: "علاء الدين" و"علي بابا" شكلت لفترة طويلة مصدرًا غنيًا للترفيه للأطفال. وأشار إلى ذلك المترجم والأكاديمي المتخصص في دراسة الأدب العربي (Allen, 1988) الذي وضح أن شعبية هذه القصص والحكايات الغريبة في الثقافة الغربية قد أسفرت عن نتيجتين رئيستين. في المقام الأول: عززت رؤية نمطية للثقافة الشرق أوسطية، عرضتها مصادر كثيرة، أكثرها تأثيرا وسائل الإعلام مثل السينما (أفلام السندباد وغيرها). ثانياً، نجح هذا الاختيار للحكايات من مختارات الأدب العربي إلى حد كبير في منع أي اهتمام إضافي بالبحث عن أمثلة أخرى للأدب المكتوب باللغة العربية. وهكذا، سيطر خطاب الاستشراق الغربي السائد في وسائل الإعلام على ذائقة القارئ الغربي، ورسّخ صورة ذهنية عن الشرق، وخاصة المسلمين العرب. ومن ثم، يتأثر القراء الناطقون بالإنجليزية بالأفكار النمطية السلبية ويشكلون آراء مسبقة حول النصوص الأدبية المترجمة إلى اللغة الإنجليزية قبل حتى قراءتها.

المكان الروائي وملامح الهوية السعودية:

كانت المدن السعودية حاضرة في هذه الروايات بهويتها الواقعية من خلال أسماء الأمكنة والشوارع والأحياء التي دارت فيها أحداث الروايات. وقد ركز القراء الناطقون بالإنجليزية على وصف تلك المدن السعودية لتعمق البعد المحلي والواقعي للهوية السعودية. وكانت غالبا ما تأتي الإشارة إلى هذه المدن من خلال رصد التحولات الحديثة ومالها من تأثير سلبي على سلوك شخصيات الرواية، وسيطرة القيم المادية، والمصالح الخاصة، وسلطة رأس المال الموازية للسلطة السياسية. فهذا (طراد) بطل رواية المحيميد يشعر بالضياع والعزلة في مدينة الرياض التي لم يستطع أبطال الرواية

القادمون من خارجها المحافظة على تماسكهم أثناء مواجهتهم تقلبات الحياة في المدينة الحديثة، فعاشوا على الهامش كما عبر (Lytal, 2007):

His Riyadh, brought to life in the episodic "Wolves of the Crescent Moon", partly resembles our sprawling American cities, designed for cars. Many of his characters are lonely drivers; many of them suffer from urban isolation. An ancient capital, Riyadh still had only 150,000 inhabitants in 1960; now it has an estimated 5 million. Of those new arrivals, most are either former Bedouins or internationals — now mostly members of an eclectic underclass that goes unrepresented in any stereotype of an oil-funded Saudi welfare state.

مدينته الرياض التي ظهرت في *Wolves of the Crescent Moon*، تشبه جزئياً مدننا الأمريكية المترامية الأطراف، والمصممة للسيارات. كثير من شخصياته هم سائقون يعانون الوحدة والعزلة الحضرية. تلك العاصمة القديمة، الرياض، التي كان عدد سكانها 150،000 فقط في عام 1960، الآن فيها ما يقدر بـــ 5 ملايين. ومعظم هؤلاء الوافدين الجدد، إما بدو سابقون أو أجانب، معظمهم ينتمي الآن إلى طبقة دنيا مهمشة لا يتم تمثيلها في أي صورة نمطية لدولة الرفاهية السعودية الغنية بالنفط.

كما لوحظ أيضا تأكيد بعض القراءات على الربط بين المكان/المدينة في الرواية السعودية وواقع الحياة في تلك المدن لأولئك الذين يعيشون في المملكة، وكأن هذا هو ما يجعل هذه الأعمال ممتعة وجذابة للقراء الغربيين. (Davies, 2011) تشير إلى مكة في رواية رجاء عالم *The Dove's Necklace* بأنها:

reveals the true face of Mecca: behind the city's holy veil there is another Mecca, where many crimes are committed and there is also corruption, […] and mafias of building contractors who are destroying the historic areas of the city, and therefore its soul, for commercial gain.

تكشف عن الوجه الحقيقي لمكة: فخلف الغطاء المقدس للمدينة، توجد مكة أخرى، حيث تُرتكب العديد من الجرائم، وهناك أيضاً الفساد وعصابات المقاولين الذين يدمرون المناطق التاريخية للمدينة، وبالتالي روحها، من أجل الربح التجاري.

وكذلك تظهر هويّة المكان/المدينة قاسية تُغتال فيها الذات وتزداد غربة مع التحولات الحضارية المتسارعة، في محاولة أحيانا لعقد مقارنة بين المدن الغربية المتقدمة والمتحررة وبين المدن السعودية المغلقة التي تُضجر سكانها وتمزق ذواتهم بين التقليد والحداثة. فتقارن بعض القراءات لرواية الصانع بين الرياض القاسية، الخانقة والمملة وبين لندن، وشيكاغو مدينتي الحرية التي تمنح فرصة اللقاء بحرية للعاشقين، وحرية اللباس، وحرية التعبير بعيدا عن المجتمع السعودي الخانق لهذه الحريات. كما تتعمد القراءات ربط ملامح الشخصية وسلوكها وهي تمارس قسوتها وتناقضاتها وكذبها بخصوصية المجتمع السعودي وثقافته المحافظة لإيهام جمهورهم من القراء الغربيين بواقعية تلك النماذج السردية، كما سنعرض في الجزء التالي.

الخصوصية الثقافية للمجتمع السعودي:

للمجتمع السعودي بلا شك خصوصيته الثقافية التي تظهر ملامحها في العادات والتقاليد والطقوس الخاصة بالمناسبات الدينية والاجتماعية، وفي اللهجات والأغاني والأهازيج والذاكرة الشعبية التي تتخذ عمقا في التراث والفلكلور. وهذه العناصر تعبر بعمق عن الذات الجمعية، وعن القيم الثقافية المشتركة للمجتمع السعودي. وقد سعت الروايات السعودية المدروسة إلى تمثيل مظاهر التراث الشعبي لمناطق محلية مختلفة تكريسا للبعد الاجتماعي أو الأسطوري الذي ضمن استمراريته في الذاكرة الجمعية، وتجسيدا لملامح الهويّة المحلية. وظهرت شخصيات هذه الروايات وهي تعبر بلهجتها المحلية عن الذات الثقافية السعودية، فاللهجات النجدية والحجازية وغيرها جاءت لتبين تعدد مستويات اللغة

السردية من جهة، ولتربط الشخصية ببيئتها القبلية أو الحضرية في المجتمع السعودي بشكل مثّل البعد المحلي للهوية في هذه الروايات.

بالنسبة للقراء الناطقين بالإنجليزية، كانت قراءاتهم تنظر إلى المجتمع السعودي على أنه "غريب"و"مختلف" في ثقافته وأدبه، مما خلق اهتمامًا بقراءة الروايات السعودية لمعرفة المزيد عن "الآخر". الحياة اليومية للشخصيات، العاطفة والحب، طقوس الزواج، والطلاق كانت موضوعات أساسية في القراءات الناطقة بالإنجليزية، التي تدعو الجمهور إلى استكشاف "الأسرار الخفية" للمجتمع السعودي. فطرح بعض القراء فكرة أن المملكة العربية السعودية "واحدة من أكثر الدول قمعًا على وجه الأرض" (Austerlitz,2008). وغالبًا ما يشار إليها في الإعلام الغربي بوصفها "مجتمع مغلق" و "مملكة الصمت" (Hardy,2006). وهكذا، يعلن بعض القراء أن هذه الروايات السعودية "سوف تخبركم عن أكثر المجتمعات غرابة وانغلاقا في العالم أكثر من أي كتب ومقالات كتبها خبراء غربيون سابقون"(Hardy,2007). يعكس هذا الرأي كيف أن القراء الناطقين بالإنجليزية في مقالاتهم حول هذه الروايات السعودية كثيراً ما يستخدمون كلمات مثل "الغموض" و "العوالم السرية" و "الاستكشاف"و"رفع الحجاب" و"نزع الغطاء" و"الكشف". كما تُظهر العناوين والعبارات الرئيسة في بعض المقالات الطريقة التي قُدمت بها هذه الروايات السعودية في وسائل الإعلام الغربية. وعلى سبيل المثال، تدعو بعض المقالات القراء للدخول إلى عالم هذه الروايات بإغراءات تكشف عن مفاهيم استشراقية مسبقة:

Behind the veil. (Freeman, 2007),

Taboo 'behind the veil' novel tops the Saudi bestseller lists. (Quetteville, 2006)

The book’s own success mirrors that of the girls’ secret existence. (Allfree, 2007)

Saudi author -a UIC dental student- scandalizes and intrigues Muslim world. (Hundley, 2008)

The book also exposed society. (Khalaf, 2006)

كلمات مثل: "خلف الحجاب"، و"المحرمات"، و"عالم الفتيات السري"، و"فضح المجتمع" غالبا ما تكشف أن القراءات الإنجليزية لهذه الروايات السعودية غالبا ما تعرضها كنافذة نادرة على حياة السعوديين الخفية لكشف المستور. وفي الوقت نفسه، تدعم هذه الافتراضات تصوير المجتمع السعودي كمحافظ وتقليدي وغامض، مما يجعله "آخر". وقد يرجع ذلك، كما أشرنا سابقا، إلى تاريخ طويل من تصوير المستشرقين للآخر العربي، وعلى وجه التحديد ما يسمى (الإثنوجرافية الاستشراقية) كما أشارت (Booth, 2010).

وبرزت الهوية الثقافية للمجتمع السعودي من خلال تصوير طبيعة الحياة في مجتمع محافظ تقليدي، حيث النساء السعوديات يعشن في "المجتمع الأكثر محافظة في العالم الإسلامي [...] حيث تُمنع النساء من القيادة، ويحظر تناول الكحوليات" (Abu-Nasr, 2005). كما جاء في تعليق (Aspden, 2007) وصفها المجتمع السعودي بـــ:

an alien society riddled with hypocrisy, drugged with contradictions. And the trials faced by her [Alsanea’s] alternately designer- and burqa-clad heroines are gruesome. Forbidden by law from driving or meeting unrelated men in public, the girls are denied a free choice in education, career or marriage by either overbearing parents or the baroque Saudi obsession with tribe and tradition.

فهو –في نظرها– "مجتمع غريب مليء بالنفاق، ومخدر بالتناقضات. يحظر على الفتيات فيه قيادة السيارات أو لقاء الرجال غير المرتبطين بهم علنًا، وتحرم الفتيات حرية الاختيار في التعليم أو الوظيفة أو الزواج".

هناك فكرة واسعة الانتشار مفادها أن مكانة المرأة في الثقافة السعودية المحافظة سلبية للغاية وهامشية؛ لذلك أصبح موضوع المرأة موضوعًا رئيسًا في السياق الغربي، حيث ينظر القراء عادة إلى هذه الموضوعات على أنها أكثر جدارة بالتعليقات من التقنيات النصية أو الاستراتيجيات التي يستخدمها المؤلفون. وينعكس هذا الاتجاه في قراءات هذه الروايات.

على سبيل المثال، يشير (Freeman,2007) بإسهاب إلى تفاصيل كثيرة عن الحياة في المجتمع السعودي، خاصة ما يتصل بخصوصية التعامل مع المرأة:

covered head to toe in public, they [the novel's protagonists] and their friends wear expensive designer clothes in private, […], ride around in chauffeur-driven limos (women are forbidden to drive) and eat takeout from Burger King while cruising the boulevards to check out the guys, who hold up signs bearing their cellphone numbers.

Saudi girls are not allowed to meet men in public (the religious police arrest Lamees merely for sitting at a cafe with a man who is not a relative). Their marriages are arranged, in a culture that disdains romantic love even as its appeal is continually spread by Western movies and Western music. (Valentine's Day, the narrator reports, was outlawed in Saudi Arabia after the idea took hold with a vengeance).

"بطلات الرواية مغطيات من الرأس إلى أخمص القدمين في الأماكن العامة، ويلبسن ملابس باهظة الثمن لمصممي الأزياء العالميين في الأماكن الخاصة بالنساء فقط،ويركبن سيارات ليموزين يقودها سائق (ممنوع على النساء قيادة السيارة) ويتناولن الطعام بطلبات خارجية من برجر كنج أثناء تجولهن في الشوارع وهن يتفحصن الرجال الذين يرفعون لافتات تحمل أرقام هواتفهم المحمولة.

لا يُسمح للفتيات السعوديات بمقابلة الرجال في الأماكن العامة (الشرطة الدينية تعتقل لميس لمجرد الجلوس في مقهى مع رجل ليس قريبًالها). زواجهن تقليدي، في ثقافة تحط من قيمة الحب الرومانسي حتى مع انتشار عرض جاذبيته بواسطة الأفلام الغربية والموسيقى الغربية. (عيد الحب، كما تشير الساردة، تم حظره في السعودية بعد أن ارتبطت الفكرة بالانتقام)".

تصور القراءة المرأة السعودية مجهولة الهوية في مظهرها الخارجي (مغطاة من الرأس إلى أخمص القدمين) بالرغم من ارتدائها أرقى الأزياء العالمية التي تخفيها خلف العباءة وتظهرها فقط في الأماكن الخاصة مع صديقاتها. ويستدعي القارئ كما نرى بشكل غير مباشر المقارنة بين الثقافتين الغربية والعربية الإسلامية بتصويره أسلوب الحياة في الغرب (الذات) مع تلك الموجودة في السعودية (الآخر). كما يشير إلى اختراق الثقافة الغربية للمجتمع السعودي عن طريق الأفلام والموسيقى. ويجذب الأنظار إلى نضال الفتاه السعودية لتحقيق التوازن بين ثقافتين مختلفتين: "التقاليد الثقافية السعودية الصارمة" والثقافة الغربية الحديثة. وبهذا فمن المرجح أن يقرأ القراء الغربيون هذه الروايات من خلال (الذات الغربية) أو (الآخر العربي) الذي يصور المجتمع السعودي من وجهة النظر النمطية المستشرقة المهيمنة.

بالإضافة إلى ذلك، تميل بعض القراءات إلى ربط قضايا (الجندر) بالمجتمع المحافظ. وهكذا، تظهر النساء السعوديات ضحية تعاني الظلم في مجتمع مسلم له خصوصية دينية مقدسة (Hundley, 2008) و Seymenliyska, (2007).

وهكذا، حاولت هذه الدراسة استكشاف ملامح الهوية السعودية في عدد من الروايات السعودية المترجمة إلى الإنجليزية كما هي ممثلة في قراءات مجموعة من القراء الناطقين بالإنجليزية.

وهذه الأمثلة ليست سوى عينة صغيرة تم اختيارها من كثير غيرها، حيث تكررت فيها أفكار مماثلة تُظهر درجة أكبر من طبيعة تمثُّل الهوية السعودية في ذهنية القارئ الغربي لهذه الروايات. وبالنظر إلى هذه الأمثلة، فإن إمكانية التعرف على ملامح الخصوصية السعودية تصبح واضحة بما في ذلك الخصوصية الدينية، والخصوصية النسوية، وخصوصية المكان التي تهيمن على الشكل الخاص للتفسيرات والاستجابات لهذه الروايات في السياق الغربي. ويبدو أن كثيرا من القراء الغربيين لهذه الروايات السعودية يميلون إلى اعتبار هذه النصوص وثيقة سوسيولوجية عن حياة السعوديين، تدعم الافتراضات المسبقة عن المجتمع السعودي كمحافظ، وتقليدي وغامض، مما يحوله إلى آخر "عند القارئ

الغربي". وتجدر الإشارة أيضا إلى أن هذه الاستراتيجية التفسيرية تعكس كيف حاول القراء الغربيون إقناع الجمهور الغربي بالتفكير في المجتمع السعودي بطرق معينة.

على سبيل المثال، نُظر إلى بعض الروايات على أنها مذكرات واقعية تمثل المجتمع السعودي المعاصر من خلال عدسة البطل/البطلة التي تركز على الحياة الخفية للفرد، وتتناول مسألة أو مشكلة معينة، وتعكس الإجراءات والمعتقدات الأساسية للشخصيات كنتيجة لثقافة المجتمع المتدين والمحافظ.

وبالتالي، فإن هذه العناصر الاستشراقية المفترضة هي واحدة من أهم العوامل التي شاركت في تشكيل ملامح الهوية السعودية سواء بوعي أو بدون وعي في السياق الاستهلاكي الأوروبي والأمريكي للأدب السعودي المترجم. ويبدو أن الرغبة في اكتشاف الآخر شكلت سببا مهما في ترجمة هذه الروايات السعودية وغيرها. فالترجمة الثقافية ليست سهلة، بل مليئة بالتحديات، خاصة إذا كان الكاتب والقارئ من عالمين مختلفين تماما لغة وثقافة ودينا. فبرزت ملامح الهوية السعودية الثقافية والدينية والوطنية مترابطة في هذه القراءات التي اقتربت من الثقافة السعودية/العربية الإسلامية من الخارج فقط. ومع ذلك، استخدمت المقارنة أحيانًا لإظهار تضارب هوية الشخصيات بين ثقافة تقليدية محافظة وثقافة غربية متحررة كنموذجين ثقافيين متعارضين يعزز استمرار التمثيلات التي رعاها الاستشراق عقودا طويلة كما أشار (Said, 1995).

Abstract

The privacy of the Saudi identity in translated Saudi literature

By Noura bint Saeed Al-Qahtani

This study examines how Saudi cultural identity has been represented in some translated Saudi novels, which motivated the reading of these novels in the Western context. First, the study briefly traces the history of Arabic literature in the Western literary scene and its translation into English (the dominant global language), explaining how a particular set of factors led to Saudi novels being selected for translation and thus entering the world literary space. It then analyses a selection of newspaper and magazine articles and reviews that are aimed at a non-specialist audience, and reflect the way Saudi novels have been received and perceived by the general reading public. Discussion of these examples indicates that the reading of the selected Saudi novels is heavily influenced by the fact that the opinions of these Anglophone readers has been shaped to a greater or lesser degree by the East/West dichotomy of Orientalism, simply repeating the familiar readings of Arab/Islamic culture in the dominant Western discourse.

Keywords: Identity, Saudi novels, translation, Other, Orientalism.

المراجع:

Abu-Nasr, D. 2005. *The Girls of Riyadh' Causing a Commotion in Saudi Kingdom*. http://articles.latimes.com/2005/dec/18/news/adfg-saudigirls18

Ahmed, F., 2007. *Velvet lives.*

https://www.theguardian.com/books/2007/jul/14/featuresreviews.guardianreview20

Alem, R. 2016. *The Dove's Necklace*. New York & London: Overlook Duckworth.

Allen, R., 1988. Arabic Literature and the Nobel Prize. *World Literature Today*, Spring, 62 (2), pp. 201-203.

Allen, R. 2010. The Happy Traitor: Tales of Translation. *Comparative Literature Studies*. 47(4), pp. 472-486.

Allfree, C., 2007. *Girls of Riyadh*. http://metro.co.uk/2007/07/18/girls-of-riyadh-532931/

al-Mohaimeed, Y. 2007. *Wolves of the Crescent Moon*. New York: Penguin Books.

Alsanea, R. 2007. *Girls of Riyadh*. New York: Penguin.

Amazon, 2007. *Customer reviews girls of Riyadh: Rajaa al-Sanea*. http://www.amazon.com/Girls-Riyadh-Rajaa- Alsanea-Allah/product-reviews/0141030615)

Austerlitz, S., 2008. *There's sadness, and little magic, in this tale of Arabian nights*.

http://archive.boston.com/ae/books/articles/2008/02/06/theres_sadness_and_little_magic_in_this_tale_of_arabian_nights/

Booth, M. 2010. The Muslim Woman as Celebrity Author and the Politics of Translating Arabic: Girls of Riyadh Go on the Road. *Journal of Middle East Women's Studies*. 6(3), pp. 149-182.

Buchan, J., 2007. *Is this Sex and the City for Saudi Arabia?* https://www.theguardian.com/books/booksblog/2007/jul/24/isthissexandthecityfors

Davies, C. 2011. *Saudi writer first woman to win Arabic book prize.* http://edition.cnn.com/2011/WORLD/meast/03/15/arabic.literary.prize

Feathers, L., 2016. *Raja Alem's "The Dove's Necklace"*. http://www.wordswithoutborders.org/contributor/lori-feathers

Freeman, J., 2007. *Behind the veil*.

http://articles.latimes.com/2007/jul/08/books/bk-freeman8

Hardy, R. 2007. *Girl trouble*.

http://www.newstatesman.com/books/2007/07/young-women-saudi-riyadh-girls

Hartman, M. 2012. Gender, Genre, and the (Missing) Gazelle: Arab Women Writers and the Politics of Translation. *Feminist Studies*. 38 (1), pp. 17-49

Hundley, T. 2008. *Saudi author -a UIC dental student- scandalizes and intrigues Muslim world*. http://articles.chicagotribune.com/2008-07-22/features/0807180354_1_saudi-arabia-saudi-society-riyadh

Khalaf, R. 2006. *Driven to attraction*.

http://www.ft.com/cms/s/0/73a74d32-cc1c-11da-a7bf-0000779e2340.html?ft_site=falcon&desktop=true#axzz4XY7T3xRK

León, R. 2016. *Mystery in Mecca: The Dove's Necklace by Raja Alem*. Available at: https://chireviewofbooks.com/2016/03/23/the-doves-necklace-raja-alem-review/

Long, A. C. 2013. *Redemption in Jeddah*.

http://www.banipal.co.uk/book_reviews/105/throwing-sparks/

Lytal, B. 2007. *The First Great Saudi Novel*.

http://www.nysun.com/arts/first-great-saudi-novel/68553/

Khal, A. 2014. *Throwing Sparks*. Doha: Bloomsbury.

Nahai, G. 2007. *Private lives: Debut novel delves into the conflicts and passions of a group of Saudi women*.

http://articles.chicagotribune.com/2007-07-07/entertainment/0707050486_1_group-of-saudi-women-riyadh-saudi-arabian

Quetteville, H. 2006. *Taboo 'behind the veil' novel tops the Saudi bestseller lists*.

http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast/saudiarabia/1509715/Taboo-behind-the-veil-novel-tops-the-Saudi-bestseller-lists.html

Said, E.1995. Embargoed literature. In A. Dingwaney & C. Maier (Eds.), *Between languages and cultures*. Pittsburgh: The University of Pittsburgh Press. pp. 97-102.

Said, E. 2003. *Orientalism*. 5 ed. London, New York: Penguin .

Seymenliyska, E., 2007. *A Saudi Arabian Sex and the City*.

http://www.telegraph.co.uk/culture/books/fictionreviews/3667079/A-Saudi-Arabian-Sex-and-the-City.html

Wagner, R. 2013. *Girls of Riyadh' author honored in US for stem cell research*.http://www.arabnews.com/news/472696

Whitaker, B., 2006. *Victory for the Riyadh girls*.

https://www.theguardian.com/commentisfree/2006/oct/09/victoryfortheriyadhgirls.